تمثلات مشروع الحياة والنوع
– حالة طالبات تخصص علوم التربية بجامعة وهران2 ـ

سامية دلال (طالبة دكتوراه) ، جامعة وهران 2
د. أمينة ياسين ، جامعة وهران 2

الملخص:

تهدف الدراسة الحالية إلى الكشف عن تمثلات مشروع الحياة لدى النوع الأنثوي فقط، المتخصصات في علوم التربية والمشرفات على إنهاء دراستهن الجامعية في مرحلة التدرج، في حدود عينة مقدارها 15 طالبة سنة ثالثة ليسانس من جامعة وهران2. وقد تم اعتماد تقنية "سيرة الحياة Récit de vie" ضم ثلاث محاور لاستقاء أكبر قدر من المعطيات. وقد تم تحليل النتائج تحليلا كيفيا لا كميا حيث أظهرت نتائج الدراسة أن تمثلات الطالبات للمشروع الدراسي تصب في التعمق في التخصص الحالي ومواصلة الدراسة، بينما تمثلاتهن للمشروع المهني تعبر عن استقرار للهوية بحيث تتماشى مع التخصص الدراسي الذي وسع معارفهم وزودهم بأساليب وتقنيات العمل أما عن مشروع الحياة في شقه الشخصي، فقد أبدت جميع الطالبات رغبتهن في تكوين أسر بعد إنهاء الدراسة إضافة لأن يكون شريك الحياة من نفس المستوى التعليمي والثقافي وحتى من نفس درجة طموحاتهن وليس أقل. كما أبدأن استعدادهن لدعم الشريك ماديا واقتصاديا.

وعن توقعاتهن المستقبلية المرتبطة بمستوى الطموح لديهن، فقد بدا الارتباط واضحا مع المستوى التعليمي لديهن وأثر التخصص ومراعاة النوع والنظم والأعراف والتقاليد، على إسقاطهن لأنفسهن في المستقبل، كما كشفت الدراسة عن مستوى لتقدير الذات مرتفع عبر عنه أفراد العينة، وحملهم لاعتقادات إيجابية حول القدرات الذاتية.

وعلى ضوء النتائج تخلص الباحثة إلى تقديم مجموعة من التوصيات.

الكلمات المفتاحية: التمثلات – مشروع الحياة – النوع.

تمهيد

احتل مفهوم "مشروع الحياة" حيزا واسعا في كتابات كل من "بيار تاب Tap Pierre" و"ميشال إيتو Michel *Huteau"* و"جون قيشار Jean Guichard" و"كوسلان Coslin" خاصة في فترة التسعينيات من القرن العشرين، وبدايات الألفية الثالثة. ف" إيتو Michel *Huteau" تحدث عن علم النفس المشروع، حيث يعتبر مصطلح المشروع أهم من مصطلح الاختيار والذي يندرج تحته مفهوم "الاستمرارية" في المستقبل و"الطابع الفردي" مع وجود "الاستقلالية والمسؤولية"*. فمشروع الحياة مرتبط بماذا يعتقد الفرد أن يفعله في المستقبل (زقاوة، 2012)، وهو مفهوم يربط بين الأبعاد الفردية، والأبعاد الاجتماعية، والبعد العاطفي، كما أن مشاريع الحياة هي ذات صلة وثيقة بتمثلات الفرد، حيث تقدم صورة عن التمثلات الخاصة بكيفية تكوين الأدوار وكيفية توزيع المكانة داخل الأسر (Cherif, 2007 :15).

وبالجزائر فإن بناء المشروع الشخصي المستقبلي أو الحياتي، قضية اهتمت بها الوزارة الوصية على قطاع التربية بعد أن أرست قواعد الإرشاد والتوجيه المدرسي والمهني في المؤسسات التعليمية تزامنا مع بداية التسعينيات.

وبما أن لطلبة الجامعة خبرة سابقة في التفكير والإعداد لمشاريعهم الشخصية المستقبلية وهم لا يزالون تلاميذا. وتبعا لما أفادت به دراسة كل من "قيشار Guichard (97) ودراسة "تاب Tap (92) ودراسة "فاسكيز وبيشلر vasquez & Buchler (2007) بأن "مشروع الحياة يعتبر نتيجة طبيعية لاستقرار الهوية انطلاقا من فترة المراهقة وللتطور والنمو المهني". فإن المشروع الشخصي للحياة أصبح يشكل سمة بارزة ومميزة للفرد في مرحلة المراهقة والشباب كما أفاد به (زقاوة، 2010: 183).

إشكالية البحث

تظهر معالم مشروع الحياة لدى الفرد في فترة الشباب بشكل أفضل من فترة المراهقة حيث يتطور ويسعى إلى تحقيق تطلعاته ورغباته بما يتوافق ومحيطه من إمكانات بدل العيش في دوامة الصراع والقلق بشأن الطموحات المستقبلية.

فمشروع الحياة يترجم فاعلية الفرد في محيطه. وهذا راجع للخبرات التي يكتسبها في المؤسسة الجامعية التي تعتبر حسب (زقاوة، 2013) فضاء حيويا يساعد الشاب في بلورة مشروعه وتنمية الكفاءات والمهارات اللازمة لتحقيقه انطلاقا من انجاز مشروعه المدرسي والتحضير للمشروع المهني، أي بناء الذات المهنية وبمعنى آخر فالمؤسسة الجامعية تعتبر مركزا حوهريا يسمح بمعايشة عدد كبير من الخبرات والعلاقات الاجتماعية ومعملا تجريبيا للمنافسة ولعب مختلف الأدوار بعدما يكتسب مفاهيم أولية حول مختلف العلاقات ويؤسس القواعد الأولى

لمشروع حياته في المدرسة التي تمثل ثاني نظام بعد محيطه العائلي المساهم في جعل الفرد المخطط الوحيد لطموحاته الشخصية وصانع مشروعه المستقبلي (ايتو وقيشار M Huteau & J Guichard, 2001) ويعني هذا بأن مشروع الحياة لدى الفرد يبدأ في سن مبكرة ويتبلور في مرحلة الشباب.

يعتبر موضوع مشروع الحياة إذن، أحد أهم الدراسات في مجال العلوم الاجتماعية بصفة عامة وكون الدراسة حول "تمثلات مشروع الحياة والنوع" تبدو شبه منعدمة زاد من الرغبة الملحة للتعرف على تمثلات الطالبات لمشاريعهن.

وعليه نسعى في الدراسة الحالية، لتفقد "سيرورة مشاريع الحياة" لدى الشباب (الطالبات) وهم في مرحلة دراسية أعلى وهل يحملن تمثلات واضحة حول كيفية بنائها، تنفيذها والاستمرار فيها في المستقبل، من جوانبها الثلاث: الدراسي، المهني والشخصي. وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية: ما تمثلات مشاريع الحياة لدى الطالبات الجامعيات المشرفات على التخرج؟

فرضيات الدراسة:

1. تمثلات الطالبات للمشروع المهني تتماشى وتخصصهن الدراسي.
2. مشروع الحياة في شقه الشخصي لدى الطالبات ينحصر بالدرجة الأولى في سعيهن لتكوين الأسرة.
3. توقعات الطالبات المستقبلية مرتكزة على المشروع الدراسي.
4. تقدير الذات المعبر عنه مرتفع مما يساهم في العمل على تحقيق مشروع الحياة.

أهداف الدراسة تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي:

1- الكشف عن صيرورة مشاريع الحياة لدى الطالبات وهن في مرحلة دراسية أعلى؛

2- التعرف على تمثلات الطالبات لمشاريعهن، كيفية بنائها وتنفيذها والاستمرار فيها مستقبلا من جوانبه الثلاث: الدراسي، المهني والشخصي؛

3- الكشف عن مدى علاقة هذه التمثلات بطموحاتهن والأدوار التي يرغبن في لعبها في ظل الأعراف والقيم الاجتماعية ومستوى تطور البلاد ومدى توقعهن حدوثها.

التعريف الإجرائي للمفاهيم

1. **التمثلات:** يقصد بها في الدراسة الحالية البناء الفكري والمتمثل في مجموعة الأفكار، المعتقدات والتصورات اتجاه مشروع الحياة بمحاوره الثلاث: الدراسي، المهني والشخصي

2. **مشروع الحياة:** يشير المفهوم إلى ما تطمح إليه الطالبات مستقبلا فيما يخص الدراسة، المهنة وتكوين العائلة؛

3. **النوع:** والمقصود به في الدراسة الحالية الجنس الأنثوي من الطلبة المقبلين على التخرج في تخصص علوم التربية من جامعة وهران 2.

التعريف النظري لمفاهيم الدراسة

1. التمثلات (التصورات) Les Représentation

يعتبر مفهوم التمثلات من بين المفاهيم التي تحتل حيزا من اهتمامات الباحثين في ميدان العلوم الاجتماعية والإنسانية، ولا يعد مفهوما حديثا، بل هو مفهوم قديم جدا أحدثت عليه التغييرات أثناء تطوره، فقد استخدم في الفلسفة لأغراض إبستمولوجية، وفقا لـ "كانط Kant " (Guerdouh M; 2008: 54): "إن عناصر معرفتنا هي مجرد تمثيل وإن معرفة الواقع النهائي أمر مستحيل. ومعرفتنا هي نتاج العمليات العقلية."

وفي هذه الرؤية أدخل "كانط Kant" مفهوم التمثل من خلال الإشارة إلى ظروف المعرفة التي ترتبط حصرا بالأطر العقلية التي تكون تحت تصرفنا، ومن أجل المعرفة، فمن الضروري أن نراعي في نفس الوقت الدارس والمدروس.

نجد في اللغة العربية أن التمثل جاء من الفعل مثل، يمثل، مثولا، ومثل التماثيل أي صورها ومثل الشيء بالشيء أي شبه، تصور الشّيء. وجاء مفهوم التَّمَثُّلُ في (إبن منظور، 1994: 613) "ماثل الشيء شابهه، والتِّمثال الصورة، والجمع التماثيل، ومثَّل له الشّيء صوّره حتى كأنّه ينظر إليه، وإمتثله بمعنى تصوّره، والمثال معروف، والجمع أمثلة، ومثَّل ومثّلت له كذا تمثيلا إذا صوّرت له مثاله بكتابة وغيرها.

وفي التّنزيل العزيز قوله تعالى: { **فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا** } (سورة مريم: 17). عن هذا المعنى يقول (الألوسي البغدادي: 75): " فتمثل لها مشتق من المثال، و أصله أن يتكلف أن يكون مثال الشيء، والمراد فتصور لها بشرا سويا" وبهذا تكون دلالة التمثل في الكتاب العزيز "التصوّر."

وفيما يلي تعريفات بعض الباحثين لمفهوم التمثلات

وكان عالم الاجتماع " دوركايهم Durkheim, 1898" أول من أظهر أن الوعي الفردي يخضع للوعي الجماعي الذي يحكم المجموعات الاجتماعية، وهو مثال للسيطرة على المعتقدات والمشاعر والذكريات والتطلعات وبطبيعة الحال، التمثلات الجماعية يتم إعدادها وتقاسمها اجتماعيا. و يستند "إميل دوركايهم " في هذا الطرح أساسا على افتراض أن المجتمع هو هدف لا غنى عنه لتفسير و فهم العالم من حولنا.

وبالتالي يستحضر أن الفكر المنطقي هو عمل المجتمع و أن أداء المجتمع فإنه يعتمد على رؤية مشتركة معينة من العالم. وأضاف في وقت لاحق أن التمثيل الجماعي يشكل أشكالا نفسية اجتماعية ويتحقق في السلوكيات اليومية للأفراد، التي تنقلها القوانين المجتمعية.

طور "موسكوفيتشي Serge Moscovici, 1972" فكرة (دوركايهم) المتمثلة في أن التمثلات عبارة عن حصيلة أفكار، معتقدات، معلومات، مشاعر. وعرف التمثيل الاجتماعي على أنه "نظام القيم والمفاهيم والممارسات المتعلقة بأشياء أو جوانب أو أبعاد البيئة الاجتماعية، التي لا تسمح فقط بتحقيق الاستقرار في البيئة المعيشية للأفراد والجماعات، ولكن هو أيضا أداة لتوجيه تصور الحالات ووضع الأجوبة" (Koudou Raymond, 1990 :472-475). إذن وفقا "موسكوفيتشي Moscovici" التمثيل الاجتماعي يتكون من ثلاثة أبعاد تتمثل في الموقف والمعلومات ومجال التمثيل.

إنطلاقا من التعريفات السابقة يمكن أن نلخص مفهوم التمثلات في أنها نشاط فكري يتمثل في مجموع الآراء والمعتقدات حول موضوع ما حيث يقوم الفرد بإعادة تنظيم معطيات بيئته ويلاؤمها مع معتقداته وقيمه حتى يعطي معنى خاص للموضوع الذي يواجهه.

2. تعريف مشروع الحياة Le Projet de vie

تناول علماء النفس وعلوم التربية موضوع المشروع بمنطلقات متمايزة ومقاربات متباينة وتأسس على منظورات فلسفية ومعرفية مختلفة، فقد استعمل "آدلر" في أعماله تعبيرات مختلفة لمفهوم مشروع منها مشروع الوجود Le Projet d'existence وخطة الحياة schéma de vie، نمط الحياة style de vie وهدف الحياة buts de vie (زقاوة أحمد، 2012).

ففي اللغة الإنجليزية، القاموس يعطي العديد من تعريفات المشروع على حد سواء كما الفعل واسم كاسم، فهذا يعني خطة أو اقتراح، وشركة تتطلب جهدا. كفعل، وهذا يعني لدفع إلى الأمام، إلى قفزة إلى الأمام، أو لرمي إلى الأمام. في اللاتينية، هو أيضا على حد سواء الفعل (برويسيو، لرمي نفسه) واسم (بروجيكتيو، عمل رمي النفس إلى الأمام): هذه هي جذور مشروع كلمة. وبالتالي فإن معنى المشروع يشمل كلا من العمل والتوجيه.

ويشمل مفهوم التقدم ضمنا مفاهيم الزمان والمكان. في اللغة الفرنسية، كلمة المقابلة، مشروع، و يشمل معنى وجود نية للقيام بشيء (لاروس، 1980).

1.2.المشروع كما يراه بعض الباحثين

يعرف "بوتيني Boutinet" "مشروع الحياة بأنه مفهوم يجمع بين التوقع والتنفيذ، الذي يجمع بين زمنين سلوكيات نهائية تسعى إلى فهم الإجراءات التي تتوقع أن يتخذ هذا العمل أفراد أو جماعات أو مجموعات اجتماعية أكبر." وعليه فحسب "بوتينى" فإن المشروع هو عبارة عن تنبؤات مستقبلية مرغوبة من الفرد وليست مفروضة عليه.

ويضيف "جيشارد Guichard Jean" على تعريف "بوتينى" الأبعاد الثلاث (الماضي، الحاضر والمستقبل التي تسهم حسبه في بناء تصورات مشروع الحياة فنجده يعرفه على أنه "نية مقصودة ومسجلة في الوقت والعقل، كما أنها عملية انتقاء والربط بين الأحداث الماضية والحاضرة لبناء صورة مستقبلية يتطلع الفرد الوصول إليها"؛

وحسب كوسلان (Coslin, 2002: 98) فالمشروع يستقي طاقاته من حاجات ورغبات ودوافع الشاب. وفي إطار مشروع الحياة تبنى تمثلات الذات والتمثلات الاجتماعية للنجاح والخاصة بالمهنة والأدوار وكذا الأنظمة السوسيو ثقافية المنتجة للقيم. وحسبه دائما فعلى الشاب أن يكون قادرا على تكييف الوسائل مع الغايات بمراعاة البعد الزمني المعيش.

ويعرفه بيار واوبريري Tap Pierre & Oubrayrie Nathalie "بأنه مجموعة منظمة من الأهداف الشخصية التي تمثل الطرق التي يمكن للفرد التوجه نحو التطابق بين حياته الراهنة وحياته المثالية".

وعليه وفقا لـ (بيار واوبريري Pierre & Oubrayrie) فمشروع الحياة هو العملية التي يميل الموضوع من خلالها إلى تنظيم مختلف الأهداف التي يسطرها الفرد من أجل تحديد هويته والتي تعبر عن الذات المثالية التي يطمح لها.

بينما يعرفه (ميشال إيتو Michel Huteau 1992) "عبارة عن خطة يعتمدها الفرد لتحقيق مقاصد محددة عن طريق توقعها وتوفير الوسائل اللازمة لبلوغها، ويتأتى من مواجهة ما بين التصورات العقلية لتخصصات التكوين والمهن والتصورات العقلية للذات)".

ولا تختلف رؤية (أحمد زقاوة، 2012) لمشروع الحياة عن باقي الباحثين حيث يراه مرتبط بالتصورات التي يبنيها الفرد حول مستقبله لمجالات مختلفة من الحياة كالدراسة والمهنة وبناء الأسرة، أي أنه يرتبط بماذا يعتقد الفرد فعله مستقبلا. ويتطلب مجموعة من المهارات المعرفية والمنهجية كبناء الأهداف والتخطيط لها واتخاذ القرار. وهو مفهوم يربط بين الأبعاد الفردية، الأبعاد الاجتماعية والبعد العاطفي (Cherif Hallouma, 2007: 14)

وعندما يباشر الفرد عملية بناء مشروع الحياة فإنه يعمل على أن يوازن بين نفسه ومحيطه ليجد معنى لحياته ولشخصه مستقبلا. فقد توصل (بوينتي Boutinet; 1990) إلى أن امتلاك مشروع يعتبر عاملا للنجاح في الدراسي ومواصلة الدراسة في التخصصات ويستشرفون دراستهم المستقبلية. وأكدت أبحاث "بوتيني" (Boutinet;

2011; 54) حول المشروع وجود أربعة (04) أنماط للمشاريع تتمثل في: المشاريع الفردية المرتبطة بالسن والتي تبدأ بمشروع الشباب وتنهي إلى مشروع التقاعد، مشاريع الأفعال، المشروع التنظيمي ومشروع المجتمع المتمثل في المشاريع العامة ومشاريع القطاعات. بينما توصلت "شريف حلومة" (Cheirf; 2007) إلى أن مشاريع المراهقين كشفت عن وجود: المشروع الدراسي، المشروع المهني والمشروع العائلي

إن الحديث عن مشروع الحياة لدى الطالبات الجامعيات يعني الغوص في أفكارهن التي تحدد خططهن المستقبلية وتعكس رغباتهن. فتصور المشروع الحياة يعني إسقاط واضح لما تطمح إليه الطالبات كونه مجموعة أفكار ذات جذور قديمة ممتدة في الوقت الحاضر بكل ما يحمله من معطيات دراسية، خبرات فردية، معطيات فكرية ومادية بالإضافة للأحلام المستقبلية. وهذا ما يؤكده جون قيشار Jean Guichard بقوله بأن الفرد يبني مشروعه من منظور الماضي والحاضر ويهدف إلى المستقبل (Guichard; 2016).

إذن فمشروع الحياة يعني أن يؤخذ بعين الاعتبار عوامل عديدة حيث يسقط إدراك الذات في المستقبل القريب، انطلاقا من حاضر يبدي فيه الفرد رغبات وأحلام، والتفكير لما هو بعدي. فهو يدركه إما في إطار الاستمرارية أو في إطار القطعية (Jacqueline Finkelstein-Rossi; 2007: 61). فتمثل الطالبات لمشروع حياة دلالة على إيجادهن معنى للحياتهن بعيدا عن قلق المستقبل والذي من شأنه أن يقف عائقا في طريق تحقيق أهدافهن الشخصية وتجسيدها على أرض الواقع.

وفي تمثل الطالبات لمشروع الحياة لديهن توصلت (H. Cherif; 2007) إلى أن لديهن قدرة على تكييف توجههن إلى الشعب الدراسية أكبر من قدرة الذكور وهذا هروبا من صورة المرأة الضعيفة المنهارة؛ فما يهم الطالبات هو الخروج من البيت وتأكيد ذواتهن بالمهنة، حتى ولو كانت هذه المهنة غير واضحة المعالم لديهن في الوقت الراهن.

وتعتبر الطالبات الدراسة سلاح ووسيلة لإثبات الذات وتحسين صورتهن أمام الآخر على خلاف الذكور. وفي تمثلهن للمشروع المهني فينتابهن الأمان واللأمان ومنه القلق والخوف من الفشل، لهذا تعمل دافعية الطالبات على بناء نموذج للمرأة، مخالف لنموذج أمهاتهن فنجدهن يتقمصن نماذج نسائية ورجالية، عكس الطلبة الذين لا يتحدثون سوى عن نموذج الأم. لدى تسعى الطالبات لمحاربة الأخر وأنفسهن بغية تحقيق مشاريعهن المهنية (مثلا تأجيل التفكير في الزواج،...)؛

وكشفت دراسة (أحمد زقاوة، 2012) التي هدفت إلى التعرف على تصورات الطلبة لمشروع الحياة وفقا للنوع (ذكور، إناث) والتخصص (علوم وتكنولوجيا، وعلوم اجتماعية) والمستوى المعيشي للأسرة (مرتفع، متوسط ومنخفض) حيث طبقت الدراسة على عينة متكونة من (100 طالب-طالبة) وبعد تحليل النتائج خلصت الدراسة

إلى وجود مستوى مرتفع في الدرجة الكلية للأداة وفي مجال المشروع المدرسي، بينما كشفت عن مستوى تصور متوسط في مجال المشروع المهني والمشروع العائلي. كما دلت نتائج الدراسة على وجود فروق في مجال المشروع الدراسي لصالح الإناث، وفروق في مجال المشروع المهني والمشروع العائلي لصالح الذكور.

دلت نتائج الدراسة أيضا على وجود فروق في المجالات الثلاثة تعزى لمتغير المستوى المعيشي للأسرة، وفروق في مجال المشروع المدرسي والمهني تعزى لتخصص علوم وتكنولوجيا.

ويمكن أن نستخلص من أعمال (بيار تاب 1995 -1985 ;Pierre Tap) حول مشروع الحياة لدى المراهق في إطار البحث عن الهوية وتقدير الذات والرغبة في التغيير، كما يمكن تفسير التنشئة الاجتماعية منفصلة عن سيرورة تحقيق الذات، فالفرد لا يبحث على التكيف في محيطه إلا بالقدر الذي يشعر فيه بالقدرة على تحقيق ذاته عن طريق تحقيق انجازات ضمن مشاريعه الخاصة.

حيث يتم حسب "تاب P. Tap " تحقيق الذات من خلال:

1. البحث عن النفوذ؛
2. البحث عن المعنى العام المحيط بالفرد وذلك عندما يسعى الفرد لفهم الحياة، المجتمع، الآخر وكذا فهمه لذاته من خلال طموحاته، وتاريخه الخاص فهو لن يجد معنى لكل هذا إلا داخل جماعة انتمائه؛
3. البحث عن الاستقلالية والتي تتجلى في رغبته في الابتعاد عن المرجعية الوالدية والمدرسية فيعمل على بناء حدوده الخاصة؛
4. البحث عن قيم ومشاريع جديدة حيث يتوجب عليه الاختيار بين مختلف التصورات المثالية والواقعية وان يتواجد داخل مستقبله كفاعل ضمن الجماعة وأن يبني أهدافا حتى يتعدى هذه الصراعات؛
5. في الأخير يسعي لتحقيق الذات وذلك من خلال تحقق الأبعاد سابقة الذكر، فالفرد بحاجة إلى بناء هوية مستقلة منجزة.

وفي دراسة "اوريري، سيفون وتاب" (N. Oubrayrie, C. Safont, P. Tap; 1991) التي أجريت على عينة قدرت ب (640 مراهق) من المراهقين، حيث بلغ عدد الذكور (320) والإناث (320) تتراوح أعمارهم ما بين "13-16 سنة" وتنحصر سنهم ما بين "17- 20 سنة" (40 حسب الجنس والعمر) أجابوا على مقياس تقدير الذات واختبار تقدير الذات الاجتماعي.

خلصت النتائج إلى وجود ارتباط بين تقدير الذات وتقدير الذات الاجتماعي أكثر وضوحا لدى الإناث منه لدى الذكور، و لدى المراهقين الأكبر سنا (17-20 سنة) إناثا وذكورا و الفتيات مقارنة بالمراهقين الأصغر سنا (13-16 سنة)؛

الإناث لديهم متوسطات أقل في الذات الكلية، الذات العاطفية وذات الجسدية. والاختلافات مع الذكور ليست كبيرة بالنسبة للذات الاجتماعية والذات المدرسية؛

تقدير الذات الاجتماعي لدى المراهقين الذين تتراوح أعمارهم ما بين (13 و16 سنة) مرتفع مقارنة بالفئة العمرية (17-20 سنة)؛

يعتبر وضع الذات قبل أو بعد أحد الوالدين مظهر من مظاهر إما التأكيد أو الامتثال الموضعي. حيث يفسر التأكيد الموضعي (الاستقلالية عن المرجعية) على أنه إستراتيجية لإثبات القدرة الذاتية والرؤية الاجتماعية. وعليه تتأثر كلا الإستراتيجيتين بالتباعد والتقارب؛

والامتثال يكون أقوى في سن (13-16) والتأكيد (الاستقلالية) في سن (17-20)، سواء بالنسبة للأم أو للأب.

ونذكر من بين النتائج التي توصل إليها "قيشار وفلبيارسكي" (J. Guichard & E. Falbierski; 2002) أن التلاميذ الذين يحققون نتائج دراسية يتمكنون من توصيف المهن بشكل دقيق مقارنة بالذين يحققون نتائج دراسية متوسطة، إضافة إلى أنهم يهتمون بالمناهج الدراسية ويتفوقون فيها وما يميزهم ارتفاع تقديرهم لذاتهم وهذا ما يعني وجود علاقة بين مشروع الحياة والأداء الدراسي.

خلاصة الدراسة السابقة

بعد استعراض بعد البحوث والدراسات في الموضوع وتحليلها تم استخلاص أهم النقاط التالية

1. تشترك البحوث والدراسات التي ذكرت في معالجتها لمشروع الحياة على عينه من الشباب (طلبة، مراهقين، تلاميذ) وتشترك دراستنا مع الدراسات في كونها تهدف إلى التعرف على تمثلات مشروع الحياة إلا أنها تختلف معهم في كونها استهدفت النوع الأنثوي المتخصصات في علوم التربية والمشرفات على إنهاء دراستهن الجامعية؛

2. أسفرت نتائج دراسة "قيشار وفلبيارسكي" (J. Guichard & E. Falbierski; 2002) على أن التلاميذ الذين يحققون نتائج دراسية جيدة لهم القدرة على توصيف المهن بشكل دقيق مقارنة مع يحققون نتائج متوسطة وأكدت دراسة (زقاوة أحمد، 2012) على وجود فروق في المشروع الدراسي لصالح الإناث وتوصلت "شريف حلومة" (H. Cherif; 2007) إلى أن الطالبات تعزمن على أخذ شهادة الدراسة الجامعية للضرورة الحياتية؛

3. تشترك دراسة "اوريري، سيفون وتاب" (N. Oubrayrie, C. Safont, P. Tap; 1991) ودراسة "شريف حلومة" (H. Cherif; 2007) على تقدير الذات الاجتماعي لدى الإناث أكبر، ولهن قدرة على تكييف توجههن إلى الشعب الدراسية أكبر من قدرة الذكور وهذا هروبا من صورة المرأة الضعيفة المنهارة؛ فما يهم الطالبات هو الخروج من البيت وتأكيد ذواتهن بالمهنة، حتى لو كانت هذه المهنة غير واضحة المعالم لديهن في الوقت الراهن؛

4. تتفق دراسة "شريف حلومة" (H. Cherif; 2007) مع أبحاث "بيار تاب" (Pierre Tap) حيث توصل إلى أن تحقيق الذات يتم من خلال بحث الفرد عن الاستقلالية والتي تتجلى في رغبة الابتعاد عن المرجعية الوالدية والمدرسية والعمل على بناء حدوده الخاصة؛ حيث توصلت الباحثة "شريف Cherif" إلى أن ما يهم الطالبات هو الخروج من البيت وتأكيد ذواتهن بالمهنة، حتى لو كانت هذه المهنة غير واضحة المعالم لديهن في الوقت الراهن والابتعاد عن وبناء نموذج امرأة خاصة بهن مخالف لنموذج أمهاتهن؛

5. وتوصل "بوتيني" (Boutinet; 1990) إلى أن امتلاك مشروع يعتبر عاملا للنجاح في الدراسي بالنسبة للفرد ومواصلة الدراسة في التخصص.

الإجراءات المنهجية للدراسة

1- **حدود البحث المكانية والزمانية:** أجريت الدراسة على مستوى قسم علوم التربية بجامعة وهران02 في الفترة الزمانية لشهر أفريل من السنة الدراسية 2016-2017

2- **منهج الدراسة** : تماشيا وطبيعة الدراسة التي نسعى من خلالها الكشف عن صيرورة مشاريع الحياة لدى الطالبات وكيفية بنائها وتنفيذها فإن هذا استوجب الاستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي، الذي يعنى بوصف الظاهرة وتحليلها.

3- **مجتمع البحث:** يتمثل مجتمع الدراسة الذي اتخذته الباحثتان مجالا بشريا لدراسته على الطالبات المشرفات على التخرج من تخصص علوم التربية جامعة وهران2، حيث تم اشتقاق عينة الدراسة منه.

4- **عينة الدراسة و خصائصها:** عينة الدراسة تم اختيارها بطريقة عشوائية من تخصص علوم التربية مستوى السنة الثالثة، بغية الكشف عن مدى تقارب التصورات أو تباعدها حول مشاريع الحياة. أفراد العينة كلهم إناث حتى لا يؤثر متغير الجنس على التصورات، فمشاريع حياتهن لها منحى مختلف عن الذكور لهذا تم تسليط الضوء عليهن فقط دون الذكور، وبلغ عدد أفراد العينة 15 طالبة سنة ثالثة ليسانس، طبقت عليهن أداة البحث المتمثلة في سيرة الحياة .

الجدول (01): يوضح توزيع أفراد العينة حسب السن

		التكرار
السن	21 سنة	01
	22 سنة	04
	23 سنة	08
	24 سنة	00
	25 سنة	02
المجموع		**15**

الجدول (02) : يوضح توزيع أفراد العينة حسب التخصص الدراسي

		التكرار
التخصص الدراسي	علم النفس التربوي	11
	إرشاد وتوجيه	03
	تربية خاصة	01
المجموع		**15**

الجدول (03) : يوضح توزيع أفراد العينة حسب النظام الدراسي

		التكرار
النظام الدراسي	داخلي	05
	خارجي	10
المجموع		**15**

الجدول (04) يوضح توزيع أفراد العينة حسب الحالة المدنية

		التكرار
الحالة المدنية	متزوجة	02
	غير متزوجة	13
المجموع		**15**

5- أداة البحث

تم اعتماد (**سيرة حياة** Récit de Vie) خدمة لغرض البحث، والذي سيسمح باستسقاء أكبر قدر من المعطيات عن تصورات الطالبات لمشروعهن الشخصي، ويضم ثلاث (03) محاور إضافة إلى المعلومات الشخصية للطالبات. وتمت عملية التطبيق بصورة فردية، طلب فيه من كل طالبة الاجابة عن الأسئلة المحورية وإنشاء سيرة حياتها بصورة مفصلة.

تحليل نتائج الدراسة و مناقشتها

1- الفرضية الأولى والتي نصت على أن " تمثلات الطالبات للمشروع الدراسي تتماشى مع التخصص"

بعد استغلال المعطيات التي أسفرت عنها سير الحياة لأفراد العينة، تبين أن تمثلات الطالبات للمشروع الدراسي تصب في التعمق في التخصص الحالي ومواصلة الدراسة ويتوافق هذا مع دراسة "حلومة شريف" (H.) Cherif; 2007 والتي خلصت نتائجها إلى اعتبار الطالبات الدراسة سلاح ووسيلة لإثبات الذات وتحسين صورتهن أمام الآخر على خلاف الذكور ويتوافق أيضا ونتائج التي توصلت إليها دراسة "قيشار وفلبيارسكي" (Guichard & J. E. Falbierski; 2002) حيث وجدا بأن التلاميذ الذين يحققون نتائج دراسية جيدة لهم القدرة على توصيف المهن بشكل دقيق مقارنة بأقرانهم ممن يحققون نتائج متوسطة، وهذا ما يعني بأن تحقيق النتائج المدرسية الجيدة يعتبر عاملا مهما في العمل على تحقيق المشروع الدراسي من خلال مواصلة الدراسة وبذل المجهودات الكبيرة من أجل ذلك، وتوصل "بوتيني" (Boutinet; 1990) في دراسته إلى أن امتلاك مشروع يعتبر عاملا للنجاح في مواصلة الدراسة في التخصص والنجاح.

ويمكن إرجاع ذلك لكون الطالبات راضيات على تخصصهن وتكوينهن العلمي بالإضافة إلى طابع التخصص والذي يتناسب وطبيعتهن ودورهن كمربيات، فالتخصص يمنح للطالبة فرصة التحاقها بمهنة تربية الأجيال والتعليم

وبالتالي إشباع ميولهن المهنية المستقبلية. فالتعمق في التخصص يعتبر بالنسبة لها الخزان الذي يوسع معارفهن ويزودهن بتقنيات وآليات العمل وعليه تثبت نفسها وتنافس الجنس الآخر في الدراسة ثم العمل.

2- الفرضية الثانية التي تنص على أن " مشروع الحياة في شقه الشخصي لدى الطالبات ينحصر بالدرجة الأولى في سعيهن لتكوين الأسرة"

لقد أسفرت نتائج الدراسة على أن جميع الطالبات أبدت بالنسبة لمشروع الحياة في شقه الشخصي رغبتهن في تكوين أسرة بعد إنهاء الدراسة وذلك أن الطالبة الجامعية تدرك التهديد الذي سيواجهها في حالة عدم مواصلة الدراسة والحصول على مهنة في ظل التغيرات في شتى مجالات الحياة وفي المقابل دوامة القلق الذي سينتابها في حال عدم حصولها على زوج وتكوين أسرة عندما ينظر لها أفراد المجتمع بنظرة الشفقة وهذا ما يتفق ونتائج دراسة "حلومة شريف" (H. Cherif; 2007) التي وجدت بأن لدى الطالبات قدرة على تكييف توجهن إلى الشعب الدراسية أكبر من قدرة الذكور وذلك للهروب من صورة المرأة الضعيفة المنهارة كما أنها تسعى أيضا لمحاربة الأخر وأنفسهن بغية تحقيق مشاريعهن المهنية (مثلا تأجيل التفكير في الزواج،...) فالبرغم من أن الطالبات تسعين أولا لتحقيق المشروع الدراسي إلا أنهن لم تتخلين عن فكرة الزواج وتأسيس أسرة ، فالطالبة لا تريد أن تحرم نفسها من مشاعر الأمومة التي تمثلتها منذ طفولتها فقد خلصت نتائج دراسة كل من "شريف حلومة" (H. Cherif; 2007 وأحمد زقاوة، 2012) إلى أن المشروع الحياة يتمحور في المشروع الدراسي، المشروع المهني والمشروع العائلي.

هذا وقد أبدت الطالبات أن يكون شريك الحياة من نفس المستوى التعليمي والثقافي وحتى من نفس طموحاتهن وليس أقل من ذلك، كما أبدت استعدادهن لدعم الشريك ماديا واقتصاديا وهذا إن دل على شيء إنما يدل على إدراكهن للوضع الاقتصادي الذي يشهده البلد فلابد من مساندة الزوجة لزوجها ومساعدته حتى في الجانب المادي وهذا من شأنه ضمان الحياة السعيدة وبالتالي الحفاظ على استقرار الزواج.

3- الفرضية الثالثة التي تنص على أن " توقعات الطالبات المستقبلية مرتكزة على المشروع الدراسي"

وعن توقعاتهن المستقبلية كشفت نتائج الدراسة بأن التكوين الجامعي يساهم في بناء التمثلات المستقبلية الدراسية والمهنية وذلك من خلال الاحتكاك بأهل الاختصاص والاستفادة من تجاربهم وخبراتهم، زد على ذلك ما توفره الدراسات والخرجات الميدانية من معلومات تساعدهن في التعرف على النسق المهني المرغوب فيه عن قرب فحسب دراسة "حلومة شريف" (H. Cherif; 2007) فإن ما يهم الطالبات هو الخروج من البيت وتأكيد ذواتهن بالمهنة حتى ولو كانت المهنة غير واضحة المعالم لديهن في البداية لدى تعملن على الاحتكاك بأهل الاختصاص بحثا عن المعلومات التي من شأنها توضيح أكثر لمعالم المشروع المستقبلي وفهمه والعمل على تحقيقه. ونتيجة لإفرازات

العولمة والتغيرات التي تشهدها الجزائر أصبحت الطالبات أكثر شغفا وقدرة على إثبات الذات وتحقيق الأهداف حيث تحاول كسر النمط التقليدي الذي كان سائدا في السابق والذي ينظر للمرأة على أنها ضعيفة غير قادرة على إعالة نفسها إلا بمساعدة الجنس الآخر لها دون المساس أو التمرد على المرجعية الثقافية للمجتمع الجزائري.

لذلك تعمل الطالبة جاهدة لمواصلة دراستها لمشاركة الرجل في تحمل أعباء الحياة لدى أصبحت تفكر في الحصول على المكانة الاجتماعية والاقتصادية التي ستحقق من خلالها ذاتها وبالتالي تحقيقها للمشروع المستقبلي، فشعورها بالانجاز وطموحاتها لأداء متميز وتحقيق المركز الاجتماعي محترم والذي يتماشى وخصائصها

4- الفرضية الرابعة التي تنص على أن " تقدير الذات المعبر عنه مرتفع مما يساهم في العمل على تحقيق مشروع الحياة "

كشفت نتائج الدراسة على أن مستوى تقدير الذات الذي عيرت عنه الطالبات مرتفع، وهذا ما يتفق ودراسة "اوريري، سيفون وتاب" (N. Oubrayrie, C. Safont, P. Tap; 1991) وجود ارتباط بين تقدير الذات وتقدير الذات الاجتماعي أكثر وضوحا لدى الإناث منه لدى الذكور، ويرجع ذلك إلى سعيهن لتحقيق الانجازات من خلال إبراز قدراتهن على تجاوز العقبات ومواجهة المشاكل، كما أن الرؤية الواضحة للمستقبل والتخطيط له يقودهن إلى انخفاض نسبة القلق، فبمجرد شعورهن بأن مشروع الحياة الذي سبق صياغته تحت السيطرة ويسير في الاتجاه الصحيح هذا من شأنه أن يعمل على ارتفاع مستوى تقديرهن لذواتهن والنظر للمستقبل بنظرة تفاؤل لا بنظرة قلق، ومن جهة أخرى حملهن لاعتقادات ايجابية حول قدراتهن الذاتية، فالانجاز الأكاديمي والمهني يعزز شعور الطالبة بالقيمة والكفاءة وبالتالي يزيد من إيمانها بقدراتها الذاتية وعليه ارتفاع مستوى تقدير الذات لديها. وتؤكد دراسات "بيار تاب" (P. Tap) أيضا على تحقيق الذات يتم من خلال البحث عن الاستقلالية التي تتجلى في الابتعاد عن المرجعية الوالدية والمدرسية من جهة والبحث عن النفوذ من جهة أخرى.

فثقة الطالبة في التكوين الجامعي خلال فترة التمدرس خول لها الشعور الايجابي تجاه المستقبل وساعد في تنمية اعتقادها الايجابي لقدراتها الذاتية على تحقيق مشروع الحياة الذي سبق وأن تمثلته.

خاتمة

لقد أوضحت هذه الدراسة أن تمثل مشاريع الحياة لدى الطالبات يحمل صبغة تفاؤلية من خلال التوفيق بين الطموحات والأهداف وبين المرجعية الثقافية والآمال المستقبلية في ظل التغيرات التي تشهدها الجزائر، فالطالبات واعيات لما آلت إليه الظروف وهذا ما عمل على سعيهن لتحقيق أهدافهن ومشاريعهن، كما ساهم التكوين الجامعي بدرجة كبيرة في رغبة الطالبات على مواصلة الدراسة في التخصص والتعمق فيه إشباعا لميولهن المهنية المستقبلية

وهذا ما يثبت أن الإناث أكثر شغفا وقدرة على إثبات الذات وتحقيق الأهداف، ونظرا لما يحمله الزواج من أهمية في حياة الفرد والمجتمع فإن الطالبات لم تتخلين على فكرة تأسيس العائلة ولا تفكرن من حرمن أنفسهن من الأمومة بعد إنهاء الدراسة كما أبدأن استعدادهن لدعم الشريك ماديا واقتصاديا دون المساس في النظم والأعراف والتقاليد.

وفي الأخير ما يسعنا سوى أن نؤكد بأن التكوين الجامعي يساهم بدرجة كبيرة في تمثل الطالبات للقيم الايجابية بعيدا عن دوامة القلق التي تدفع بهن للسعي وراء تحقيق طموحاتهن وتخطي الصعوبات والعقبات التي تعترضهن والتفكير في إنجاح مشروع الحياة لا محالة.

اقتراحات و توصيات

في ضوء نتائج الدراسة الحالية يمكن إبداء التوصيات التالية:

1. الاهتمام بسياسة الإرشاد والتوجيه في ظل التحولات الاجتماعية والاقتصادية المحلية والخارجية والتي من شأنها التأثير على توجهات وخيارات الطالبات المستقبلية من أجل مساعدتهن على تحقيق أهدافهن واحتياجاتهن المستقبلية؛
2. اعتماد برامج إرشادية تدريبية على مهارات بناء مشاريع الحياة ووضع الأهداف لفائدة طلبة الجامعة؛
3. السعي على تزويد الطالبات بتقنيات العمل لتحفيزهن على مواصلة الدراسة تحقيقا للمشروع الدراسي؛
4. إجراء المزيد من الدراسات والبحوث في موضوع مشروع الحياة وعلاقتها بمتغيرات أخرى تساهم هي الأخرى في تمثل مشروع مستقبلي مثل الحوار الأسري، الإدارة المدرسية، مكان الإقامة، الارتياح الاقتصادي والنفسي؛
5. عمل دراسة مماثلة لتشمل تمثلات التلاميذ لمشاريعهم حتى يتسنى مرافقتهم في تحقيقها؛
6. دراسة تمثلات طلبة التكوين المهني والشباب خارج المؤسسة التعليمية لمشاريعهم المستقبلية؛

المصادر:

- القرآن الكريم، سورة مريم الآية 07.

المراجع:

1- إبن منظور: لسان العرب (1994). دار صادر، ط3، ج11، بيروت.

2- زقاوة، أحمد (2013). بيداغوجية مرافقة الطالب في نظام ل م د. ورقة بحثية مقدمة في إطار الملتقى الوطني حول اشكالية التقويم واساليبه في منظومة التكوين الجامعي في ظل نظام LMD. يومي 7-8 ماي 2013، بجامعة قاصدي مرباح- ورقلة.

3- زقاوة، أحمد (2012). تصورات الشباب لمشروع الحياة، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية- ورقلة، العدد8 جوان.

4-Boutinet,J.P. (1990).*Anthropologie du projet*.France.Paris,PUF.

5-Boutinet,Jp. (2011). Psychologie des conduites à projet; Puf ; France.

6-Cherif,H.et Monchaux, Ph (2007). *Adolescence: quels projets de vie*?.Alger; CREAPSY, Dey Ibrahim.

7-Coslin P.G (2002). Psychologier de l'adolesent, Armond colin, Paris.

8-Durkheim E. (1898). Représentations individuelles et représentations collectives; Revue de Métaphysique et de Morale; tome VI; Les Presses universitaires de France; Paris.

9-Guichard Jean, L'école et les représentations d'avenir des adolescents. In: Revue Française de pédagogie, Vul 111, 1995, Psychologie de l'2ducation: Nouvelles approches américaines. P 117 ; Document généré le 07/06/2016

10-Guichard, J & Falbierski, E. (2002). Compétences et projets. Mots vides ou concepts pertinents pour l'estime des jeunes en difficulté. Carriérologie.

11-Huteau, M. (1993). La psychologie du projet, In ouvrage collectif projet d'avenir et adolesecence, Les enjeux personnels et sociaux; A.D.A.P.T; Paris.

12-Le petit Larousse: Larousse/HRE 2000, paris, 2001

13-Michel Huteau (1992); La démarche de projet à l'adolescence: Le projer. Un définécessaire face à une société sans projet. Edition L'harmattant). Paris

14- Moscovici,S. (1972).La Psychanalyse son image et son Publi . Paris, 4ème ed P.U.F

15- N. Oubrayrie, C. Safont, P. Tap. (1991). Identité personnelle et intelligence sociale a propos de l'estime de soi (sociale); Les Cahiers Internationaux de psychologie Sociale ; N°09-10

16- Tap,P & Oubrayrie,N., (1993). Projets et réalisation de soi a l'adolescence, dans collectif, projet et adolescence : les enjeux personnels et sociaux; paris; ADAPT.